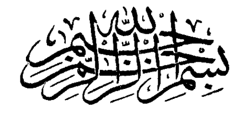
التَّحصِينَاتُ الإِيمَانِيَّة

ضِدَ المدَاخِل الشَّيطَانِيَّة

تأليف

وحيد بن عبد السلام بن بالي

دار ابن رجب



الطبعة الحادية عشر

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م

الناشر

دار ابن رجب

المركز الرئيسي : فارسكور : ٠٥٧/٤٤١٥٥٠ ـ ٠١٢٢٣٨٣٠٣٥٦
فرع المنصورة : محطة الأتوبيس الدولية : ٠٥٠/٢٣١٢٠٦٨

التحصينات الإيمانية

ضد المداخل الشيطانية

الحصن الأول : الإخلاص

إن تحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان باعترافه هو ، حيث يقول تعالى على لسانه : ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ (١) فقد اعترف الشيطان بعجزه عن إغواء المخلصين .

فمن المخلص ؟

هو الذى يعمل ، ولا يحب أن يحمده الناس (٢) .

وقال يعقوب المكفوف : المخلص من يكتم حسناته ، كما يكتم سيئاته .

وما الإخلاص ؟

قال سهل : الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى .

وقال إبراهيم بن أدهم : الإخلاص صدق النية مع الله .

وقال أبو عثمان : الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق .

وقيل : الإخلاص دوام المراقبة ، ونسيان الحظوظ كلها .

وقال النبى ـ ﷺ ـ : « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ خَالِصاً وَابْتُغِىَ بِهِ وَجْهُهُ** » (٣) رواه النسائى وصححه الألبانى (٤) .

وقال الجنيدُ : إن لله عباداً عقلوا ، فلما عقلوا عملوا ، فلما عملوا أخلصوا ، فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البرّ أجمع ، ولما كان الإخلاص حصناً حصيناً يعصم

(١) سورة الحجر الآية ٣٩ ـ ٤٠ .
(٢) القرطبى ٢٨١ .
(٣) **حسن** : رواه النسائى (٦ / ٢٥) وقال الحافظ فى الفتح (٦ / ٢٨) : إسناده جيد . وحسنه الألبانى فى الصحيحة رقم (٥٢)
(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٦١) .

الإنسان من كيد الشيطان فقد عمل الشيطان بكل قواه ، وبجميع حيَله ليخرج الإنسان من حصن الإخلاص .

وإليك هذا المثال الذى يوضح هذه الحقيقة :

يَقُولُ الغَزَالى ــ رحمه الله : إن الشيطان يُدْخل الآفة على المصلِّى وإن حاول الإخلاص فيها ، فإذا نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل ، فيقول له : حسّن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ، ولا يزدريك، ولا يغتابك فتخشع جوارحه ، وتسكن أطرافه ، وتحسن صلاته ، وهذا هو الرياء الظاهر . **وهذه الدرجة الأولى**

الدرجة الثانية :

يكون العبد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذْره ، فصار لا يطيع الشيطان فيها ، ولا يلتفت إليه . ويستمر فى صلاته كما كان فيأتيه فَى معرض الخير ، ويقول له : أنت متبوع ومقتدى بك، ومنظور إليك ، وما تفعله يؤثر عنك ، ويتأسى بك غيرك ، فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت ، وعليك الوزر إن أسأت، فأحسن عملك بين يديه ، فعساه يقتدى بك فى الخشوع وتحسين العبادة ، وهذا أخطر من الأول وقد ينخدع به من لا ينخدع بالأول ، وهو أيضاً عين الرياء ومبطل للإخلاص . فإنه إن كان يرى الخشوع وحُسن العبادة خيراً لا يرضى لغيره تركه . فلماذا تركه فى الخلوة ؟! وهل يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه ؟! فهذا محض التلبيس .

الدرجة الثالثة :

وهى أدق مما قبلها أن يجرّب العبد نفسه فى ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ، ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ، ويعلم أن الإخلاص فى أن تكون صلاته فى الخلوة مثل صلاته فى الملأ والمشاهدة ، ويستحى من ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشُعاً زائداً على عادته فيقبل على نفسه فى الخلوة ، ويحسن صلاته على الوجه الذى يرضيه فى الملأ ، ويصلى فى الملأ أيضاً كذلك فهذا أيضاً من الرياء الغامض ، لأنه حسَّن صلاته فى الخلوة لتحسن فى الملأ ، فلا يكون قد فرق بينهما ، فالتفاته فى الخلوة والملأ إلى الخلق .